Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بصغيرات الأمور، ولكنه الذى يحلق فوق ذلك اليوم الذى يعيش فيه، ثم ينظر فى أعماق الزمن آخذًا بأطراف ما مضى وما يستقبل. فيجىء شعره أبديًا مثل نظرته»[1].

٧٢ - التأمل الفلسفى والشعر:

أوغل بعض الرومانسيين فوصلوا بالتأمل الشعرى إلى حدود الفلسفة. ويتفق الدارسون على أن جماعة الديوان وبعض الرومانسيين عنوا بالفلسفة، وقصدوا إلى الاعتماد على الأفكار الفلسفية فى أشعارهم، ودعوا إلى ذلك.

ولكننا قبل أن نعرض لتعبيراتهم عن أفكارهم نذكر أن الرافعى من الإحيائيين يقول: «ينبغى ألا يكون للفلسفة أثر إلا فى معانى الشعر لتصير من الخيال وقوة التصوير وبراعة الابتكار بحيث تدل على عقل صاحبها دلالة المطابقة، وتزيد محاسن الشعر. أما من يخلط بين معانى الفلسفة الفنية ومعانى الشعر فإنه يجىء بفلسفة ركيكة. ومن يلتزم فى فلسفته نوعًا واحدًا من مذاهب الشعر كالحكمة مثلاً فإن شعره يكون باردًا ثقيلاً. والشاعر المجيد هو من يجمع فى شعره الجمال الروحى فى المعنيين الفلسفى والشعرى، فيكون شاعرًا وفيلسوفًا معًا، كما هى حال بعض شعراء الأندلس، كيحيى الغزال وأبى الفضل بن شرف وأبى الحسن الأنصارى الجيانى[2]. ويلاحظ على هذه العبارة نوع من الغموض فتراها مرة تتسامح وتقبل الفلسفة فى الشعر بل تراها ضرورية لجودته، ونراها مرة أخرى لا تتسامح وتكاد تطرد الفلسفة من الشعر.

فإذا تركنا الإحيائيين إلى الرومانسيين وجدنا المازنى يكتفى بالربط بين الشعر والفلسفة، ولكنه يعنى بأوجه الفروق بينهما، فقال: «ولا يجهلن أحد فيحسب أن الدين والفلسفة والشعر شىء واحد. فإنها - على اتصال ما بينها وإحكام رابطتها - لكل منها مظاهر خاصة. ولكنها جميعًا - على اختلاف مظاهرها ومناهجها - تمثل (وجوه الفكرة)»[3].

أما العقاد فقد ربط بين الشعر والفلسفة بأكثر مما فعل المازنى، وإن حرص هو أيضًا على التفرقة بينهما يقول: «الحقيقة أن الفكر والخيال والعاطفة ضرورية كلها للفلسفة والشعر، مع اختلاف فى النسب وتغير فى المقادير. فلابد للفيلسوف الحق من نصيب من الخيال والعاطفة، ولكنه أقل من نصيب الشاعر. ولابد للشاعر الحق من نصيب من الفكر، ولكنه أقل من نصيب الفيلسوف»[4].

---

(١) دواوينه ٢٨٧.

(٢) تاريخ آداب العرب للرافعى ٣١٢/٣. د. عز الدين الأمين ١٣٢.

(٣) الشعر ٤٢.

(٤) فصول من النقد عند العقاد ٢٣٧.